محاضرة الاسبوع فى المنيـا

فى جمعية الشـــبان المسلمين

ألقى الأستاذ طه السويفى ، ناظر مدرسة المنيا ، ومدير معارف الكويت السابق محاضرة عن (بلاد الكويت) فى جمعية الشبان المسلمين فى « المنيا » . ويسر « البعثة » أن تنشر على صفحاتها ملخص المحاضرة نقلا عن جريدة (الإنذار) التى تصدر بالمنيا ، وهى أكبر جرائد الوجه القبلى ، لكى يطلع عليها قراؤنا الكرام ، شاكرين للأستاذ المحاضر ما أبداه من روح طيبة كريمة نحو وطنه الثانى الكويت » .

البعثة

اجتمعت جموع غفيرة من العلماء والأدباء وكبار المدرسين والشباب المثقف ، بدار جمعية الشبان المسلمين ، مساء الاثنين ٥ نوفمبر ١٩٥١ لسماع محاضرة الأستاذ طه السويفى ناظر مدرسة المنيا عن بلاد الكويت .

وقد وقف المحاضر وحيا وشكر الحاضرين ، وتحدث فى أسلوب فكه طريف ، أشاع السرور ، وأثار الحبور ، وتدفق بالمعلومات القيمة عن بلادالكويت ، حتى كاد يخيل إلى السامعين أن المحاضر أحد أبناء تلك البلاد . وقد استطاع بلباقته وحسن تعبيره وتصويره ، أن ينتقل بالحاضرين إلى تلك البلاد العجيبة ، فعاشوا بين ربوعها ساعات ثلاثاً لم يلحقهم فيها سأم أو ملالة .

١ — وقد ذكر المحاضر أن تلك البلاد كانت ضمن أملاك الدولة العلية ، وكانت لواء من أملاكها ، وهى واد قفر غير ذى زرع ، مساحتهاتقرب من مساحة مديريتى المنوفية والغربية . وسكانها (١٥٠) ألف نسمة . أى كتعدادسكان مديرية المنيا . ومضى المحاضر يقول : إن هذه الرقعة الجرداء من الأرض أغنى بقاع الدنيا . فهى على صغر رقعتهارابع البلاد التى تنتج النفط فى العالم ، وهى من حيث التقسيم الجغرافى ليست كمصر مقسمة إلى أقاليم وإنما يحتشد من سكانها قرابة (١٠٠) ألف يعيشون داخل سور عاصمتها المسماة مدينة « الكويت » .

ويعيش الخمسون ألفاً الباقون فى أرجاء صحراء طولها (١٨٠) كيلو متراً ، وعرضها (١٣٠) كيلومتراً . وعلى سواحل هذه البلاد فى قرى حول آبار صغيرة ، أو على سواحل تكثر فيها الأسماك .

٢ — ثم تكلم المحاضر عن انتداب وزارة المعارف لحضرته مديراً لمعارف الكويت ، وليقود نهضة التعليم فى تلك البلاد حيث أقام ثلاث سنوات خطا فيها التعليم خطوات مباركة جبارة ، وحيث آزره القوم فى جهاده ، فانتشر التعليم فى أنحاء البلاد ، وتعددت أنواعه ، وكان عمله مع إخوانه المصريين أعضاء بعثة التعليم ، موضع تقدير أولى الأمر وعلى رأسهم الأمير الراحل طيبَ الله ثراه . وقد بعث إليه بكتاب كريم يشيد بفضل مصر العزيزة ، ويشهد فيه للمحاضر بأنه كان فى الكويت خير ممثل لثقافة مصر وأخلاقها الرفيعة . وتكلم المحاضر عن بعثات الكويت إلى مصر وعن الأمل الذى تنتظره بلادهم منهم .

٣ — ووصف المحاضر طريق السفر إلى الكويت ، وكيف كان المسافر فى الماضى يقضى الليالى النابغية الشاقة للوصول إليها ، وكيف لخص الطيران هذه الليالى فى ساعات خمس ، وكيف أن صحف الصباح تقرأ فى نفس اليوم فى الكويت عند الظهيرة . وبعد أن كانت مصر تضرب مثلا

للمكان السحيق ، جعلها الطيران من الكويت قاب قوسين أو أدنى .

٤ — ثم تحدث المحاضر عن تاريخ الكويت ، فقال : إنها تصغير (كوت) وهو البناء على الماء ، ويرجع تاريخها إلى نحو (٢٥٠) سنة . وقد بدأت تظهر للوجود كقرية صغيرة يسكنها بعض البدو وصيادى السمك ، إلى أن وفد إليها آل الصباح وآل الخليفة ، وبعض القبائل العربية من قلب شبه الجزيرة العربية . وابتنوا فيها البيوت تمهيداً لاستقرارهم . ولما سكنوا القرية تشابكت مصالحهم فأعوزهم أمير يفض منازعاتهم ، ويحل مشكلاتهم ، فلم يجدوا خيراً ولا أصلح من صباح . فأمّروه عليهم ، وتعهدوا له بالسمع والطاعة .

وصباح هو مؤسس الأسرة الحاكمة فى الكويت . وكان الحكم بعد صباح لأكبر أفراد العائلة سناً ، إلى أن آل الأمر إلى مبارك ، فجعل الحكم لأكبر أفراد العائلة من نسل مبارك . وتكلم المحاضر عن استقلال الكويت عن الدولة العلية ، وأشار إلى المعاهدة التى أبرمها مبارك مع انجلترا ، ولم تمس هذه المعاهدة سيادة بلاد الكويت واستقلالها الداخلى . ثم تكلم المحاضر عن عهد الشيخ سالم وحروبه ، وعن الصلح الذى عقد بين الكويت وآل سعود.

ثم تحدث المحاضر عن عهد الشيخ أحمد الجابر فقال : إن سياسته وإن كان يغلب عليها حكم الفرد إلا أنها سياسة حكيمة ، جعلت الشعب يمرح فى أمن شامل ، وأصبحت له مجالس تنظر فى الشئون ، وكل مجلس يرأسه أمير (شيخ) من الأسرة المالكة . فاتسع فى عهده العمران ، وصار للكويت مكان مرموق فى جميع أنحاء العالم . وقال المحاضر : إن الشيخ أحمد توفى فى أوائل سنة ١٩٥٠ ، وخلفه سمو الأمير الحالى الشيخ عبد الله السالم الصباح ، وسأل الله أن يجعل عهده بركة وسعادة للكويت .

٥ — وأفاض المحاضر فى وصف أخلاق الكويتى وعاداته فقال إنه عربى تأخذه العزة والكبرياء العربى ، صادق ، بسيط فى حياته وعاداته ، لا يزاول الحرف الدنية ، مؤدب فى حديثه . وتحدث عن موائدهم فقال : إن لديهم موائد من أرقى وأحدث طراز ، إلا أنهم يفضلون طرائقهم الخاصة فى الأكل أسهب فى وصفها . وقال أنهم يسمون الأرز (عيشا) ويسمون أرز مصر (أم كلثوم) ويستطيبون أكل الجراد ويختزنونه ويفرحون عند انتشاره ، فمصائب المصريين بالجراد نعمة عليهم .

وقال إن الكويتيين يعرفون عن مصر أكثر مما يعرفه كثير من المصريين ، وهم محيطون بسياسة مصر عارفون لكبرائنا . وفيهم الوفدى والدستورى والسعدى . وقال إن الكويتيين أشد العرب حبا للأناقة ونظافة الملبس فيلبسون من الثياب أفخرها وأغلاها ، حتى إن الفرد من من الطبقة الوسطى عندهم ، يلبس فوق جسده ما يوازى ثمنه نحو مائة جنيه . وقال عن نسائهم إنهن محجبات وإن كن فى دورهن يلبسن أفخر الملابس من أحدث الأزياء الأمريكية . وقال : إن الأسماء فى الكويت هى الأسماء فى مصر ، غير أنهم يستعملون بدل ابن فلان ، الفلان . فعندهم عبد الله الجابر ، وجابر العبد الله ، وعبد العزيز العلى ، وعلى العبد اللطيف ، وهكذا :

٦ — وتحدث المحاضر عن لغتهم فقال إنها اللغة العربية تخالطها لهجة خاصة ، وإنهم يقلبون الجيم ياءً ، والكاف شيناً ويمتزج بلغتهم بضعة كلمات واصطلاحات من اللغات الهندية والإيرانية والإنجليزية ، وقد استشهد المحاضر على ذلك بألفاظ وأساليب كثيرة ، كانت مثار اهتمام السامعين . ثم تحدث عن أساليبهم فى الحديث عند اللقاء ، وعند الفراق ، وعند التهنئة بقدوم حبيب ، وعند الطلب من الخادم ، وعبارات الشكر ، واصطلاحات مدرسية مثل (الدوام — التنفس — الفرصة — الهدة إلخ) .

٧ — ثم وصف المحاضر طريقتهم فى البناء ، وكيف يكونون اللبن من الأسمنت والرمل ، وكيف يعد المهندس الرسم ثم ينفذه الأستاذ ، وكيف يسقفون الحجرات (بالشندل) و (الباسكيل) و (البوارى) . وكيف تطور البناء وتعددت أدواره . وقال : إن أول بناء بنى من دورين فى الكويت هو بناء دار المعارف فى عهده . وكيف سارت على نهجه الدوائر والمصالح الأخرى ، وكثير من المبانى الخاصة .

٨ — ثم تحدث المحاضر عن الثروة القومية وشرح كيف بارت صناعة الغوص عن اللؤلؤ (بعد أن وصف العملية وصفاً شيقاً) إلى التجارة ، ونقل البضائع بالسفن . وتكلم بإسهاب عن أسطول الكويت التجارى وتأثيره على تأمين تمـــوين كل بلاد الخليج . . وأثار المحاضر

(بقية المنشور على ص ٢٨)